دور القرآن الكريم في إرساء قواعد الإدارة والمسؤولية في الإسلام

د. قدور أحمد الثامر

جامعة الأنبار - كلية التربية

المقدمة

جُعِلَتْ مشكلة وفرضية هذا البحث في معالجة مسألة الإدارة والاقتصاد في المجتمع الإسلامي، واستثمار الطاقات البشرية والمادية واستغلالها بشكل أمثل وفق ما أمر الله ﷻ في الوحيين الشريفين كي يعيش الإنسان اللحظة وفق التوجيه والوصف الرباني الكريم، ولكي يخرج من تيه وفوضى المناهج والدراسات المختلفة، إلى سعة ووضوح المنهج الرباني في إدارة دفة الحياة واستشعار مسؤوليته فيها ونحن جديرين بتحمل المسؤولية في قيادة البلاد وإنقاذها من أتون الفساد وفوضى المناهج الضالة، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١)، ومن أهداف هذا البحث تمكين المسلم من أن يكون رائداً في فن الإدارة والمسؤولية ومؤثراً فيها، ومن ثمَّ السير وفق المنهج الرباني لاستعادة دوره وأمجاده السالفة.

(رشحوك لأمر لو فطنت له.... تربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل)(٢)

وإنَّا لنربأ به أن يكون تابعاً ومتأثراً فيما يخطط ويرسم له الآخرون، قال الإمام علي ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة» قلت: فما المخرج منها يا رسول الله قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء، ولا يَخْلَق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾(٣)، من قال به صدق ومن عمل به أُجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم»(٤)، ولأنَّنَا أهملنا الاستفادة من هذا القرآن فحلَّ بنا ما حلَّ من الخطوب والأحداث الجسام، وفي إمكاننا تدارك الأمر والرجوع إلى سنة سيد الخلق: بدراسة القرآن والاهتداء بهديه لاستعادة ذلك الماضي المجيد والظفر بالسعادة والسؤدد العظيم، فقد ورد في الأثر: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»(٥)؛ ونداء المسؤولية يدعونا جميعاً للنهوض والقيام بدورنا الحضاري في قيادة الأمم والشهادة عليها، قال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٦)،

وقال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[٧]. والبعض منَّا قد أصاب التمكين بما حباه الله بالمسئولية وإدارة أمر من أمور المسلمين، فما أحراه بتلبية نداء الرب لإصلاح الأمة وتنقيتها من الانحراف والفساد وتطهيرها من أرجاس المعصية، بالنهوض بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. و يجدر بنا أن نأخذ موقعنا الذي رسمه لنا الباري ﷻ، وأن نختار بين منهج ومجد يقدمه لنا ربنا عبر وحييه الشريفين، أو أن نستمر في فوضى التيه والخراب الذي جرَّتْهُ علينا المناهج الأخرى في حكم البلاد وكيفية إدارتها، وما دمنا قد جربنا معظم أساليب ومناهج الآخرين في سياسة الأمة وإدارتها، فإن الفرصة مواتية في العودة إلى ديننا بصدق وتجريب أسلوب القرآن الكريم في الإدارة وفن المسؤولية في الحياة، ويمكن أن تتحول هذه التجربة إلى عمل منجز، لا مجرد قدرة على الفعل أو الاختيار إذا أخلصنا في توجهنا وصلحت على ذلك نوايانا ومن توكل على الله فهو حسبه.

ثمَّ إن المسؤولية (في الإسلام) تمتد من الفرد إلى الجماعةِ، فالأمةِ، فالناسِ كافة، في نظام متناسق كامل ومترابط، يوحد الجهود، ويحقق الأهداف، من خلال علاقة جدلية بين رعاية الحقوق وأداء الواجبات، قال ﷻ: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[٨]. أضف إلى ذلك أن كل لحظة في حياة المسلم تتجسد فيها المسؤولية بصورة من صورها، قال ﷺ: (كلكم راع وكل مسئول عن رعيته)[٩] ومن أبرز هذه الصور النصيحة، قال ﷺ: (الدين النصيحة، الدين النصيحة [قالها ثلاثاً]، قال الصحابة لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[١٠]، فالدين كله نصيحة، والنصيحة هذه تبذل لأئمة المسلمين وعامتهم، ومن أبرز مظاهر هذه النصيحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١١]، بأشكاله المختلفة.

و من أهداف هذا البحث التنبيه على دور الإنسان المسلم في إصلاح الحياة الدنيا و إعمارها وحسن استثمارها وإدارتها، قال ﷻ: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[١٢]، وقال: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[١٣]. نحن أمة تمتلك كافة مقومات الفوز والنجاح ولكننا نفتقد إلى الإدارة الفنية الصحيحة والتنظيم المتقن مع القدرة على الاستثمار والصبر على الحصاد وانتظار النتيجة.

ولأجل ذلك فقد جَعَلْتُ هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث مهمة كان أولها عن الحديث عن دور القرآن الكريم في دعوة الناس إلى توحيد الله ﷻ والخضوع له، من أجل أن يكون الإنسان عابداً مطيعاً خاضعاً لله في كل شؤونه كبيرها وصغيرها جليلها وحقيرها، وكان المبحث الثاني عن مسؤولية الإنسان عن حمل الدعوة وتبليغها لبني جنسه وأن يصبح فيها طاهراً في نفسه مُطَهِّراً لغيره، وقد جعلته بعنوان: دور القرآن في صيانة الدين والدعوة إلى الله ﷻ ، أمَّا المبحث الثالث فقد أفردته في صلاح القيم والأخلاق الاجتماعية وصونها عن التبديل والتحريف وكان بعنوان: دور القرآن الكريم في إرساء قواعد القيم والأخلاق، وقد كان المبحث الرابع عن دور القرآن في الحث على العمل والسعي في الحياة عملاً بقوله ﷻ: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [١٤] وقد ختمته بخاتمة لخصت فيها أهم ما توصلت إليه في هذا البحث، وبعض نتائج والله الموفق والمعين.

المبحث الأول

دور القرآن في دعوة الناس إلى توحيد الله ﷻ والخضوع له :

إنَّ أول هدف من أهداف خلق الإنسان هو للعبادة قال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [١٥]، وقد ذكر الله أسماء ثمانية عشر نبيًّا، هم أولو العزم وأصحاب الرسالات الأولى، ثم قال ﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [١٦] ثمَّ كلف الله ﷻ الأنبياء جميعا بهذه المهمة، وقد عملوا جميعاً بجد على تنفيذها والنهوض بها، قال ﷻ: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [١٧] فهذه دعوة نوح وهو أول رسول بعد حدوث الشرك، وقال هود لقومه: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾[١٨]، وهذا أمر من الله ﷻ بوجوب الاقتداء بهم وإعمار الأرض على طريقتهم والسير في إدارتها على نهجهم. وقد حسم الباري ﷻ الغرض من خلق الإنسان فقال: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾[١٩]، قال: هرقل لأبي سفيان لما سأله عن النبي ﷺ: ما يقول لكم قال يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم[٢٠]، وقال النبي ﷺ لمعاذ: (إنك تأتي قوما

أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)[٢١]، وفي رواية أن يوحدوا الله، وهذا التوحيد هو أول ما يجب على المكلف وآخر واجب، وأول ما يدخل به الإنسان الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قالﷺ: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)[٢٢]، وقالﷻ بعد الحديث عن الصبر: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢٣]، تُبيِّن على أن ذلك صادر عن علمه المتضمن لحكمته وذلك يوجب الصبر والرضا عمَّا قدره الله عليه، قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ ﴾ [٢٤] قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم. وينقاد له بالطاعة والخلوص من الشرك، وقد قيل الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، قال ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [٢٥]. وقالﷻ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [٢٦]، كل ذلك لكي يؤمن هذا الإنسان بربه حق الإيمان، ويعبده حق العبودية، و يلتزم بشرعه في كل جوانب الحياة، قالﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ [٢٧]، أَخْلِصْ في العبادة ورزقك على الله، وقوله: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[٢٨] وقولهﷻ: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [٢٩]، فالله ﷻ أعطى للإنسان العقل ليس ليتخذه مُشرِّعاً وإلهاً من دون الله، ولا ليكون نداً ومزاحماً منافساً له، ولا ليتقدم عليه، وإنما أعطاه العقل ليكون عبداً عاقلا مؤمناً بربه مطيعاً له ظاهراً وباطناً، في عقائده وأخلاقه، وسياسته واقتصاده، وفي كل أحواله[٣٠]. قالﷺ: (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاَّ هالك)[٣١]، وكان الوفد الوافد إلى رسول ﷺ يتعلم الدين، يتشهد شهادة الحق ويشهد لله بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة فيدخل في الإسلام ويلتزم، ثم يولي ظهره وينصرف داعية ومبلغاً عن رسول الله ﷺ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ قَائِلاً: أَرَأَيْت إذَا صَلَّيْت الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ وَصُمْت رَمَضَانَ وَأَحْلَلْت الْحَلَالَ وَحَرَّمْت الْحَرَامَ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ:

وَاللَّهِ لا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا[٣٢]، كما أنه يخرج من الدين بأقصر وقت، وبكلمة ينطقها لا يلقي بالاً والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

إنكار كلمة من القرآن، أو تكذيبٌ ومعارضة لله أو لرسوله، أو لما جاء به الله أوجاء به رسوله فإنه يخرج من الإسلام، أو ارتياب في قول الله، أو قول رسوله، أو كَذِبٌ على رسوله، أو ردُ ما أنزل الله، أو ما جاء به رسوله، وقد سمَّاه العلماء: (إنكار ممَّا عُلِمَ من الدين بالضرورة)، وقد قال النبيﷺ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالا يَرْفَعُه اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّم[٣٣].

العقيدة الإسلامية عقيدة واضحة وبيِّنة لا غموض فيها، ويتجلى هذا الوضوح في قول النبي ﷺ: (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)[٣٤]، ولذلك لا نجد في مسائل الاعتقاد شيئاً من الغموض، ولئن وجد عند بعض الناس شيئاً من الغموض، فلعل السبب في ذلك جهل منه في معتقده وعدم معرفته به، وإلا فإن مسائل العقيدة لا غموض فيها ولا ارتياب، وكيف يكون فيها نوع من الغموض وهي معتمدة على كتاب الله وسنة رسولهﷺ وقد عبر عنها البدوي قديما بقوله: (البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير، سماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على العليم الخبير)[٣٥]؟ وقالﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وسنتي)[٣٦]، وفي رواية: (إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وسنتي)[٣٧]، وهما المرجع الذي يُرجع إليه عند التنازع كما قال ﷻ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [٣٨]

أي: إلى الكتاب والسنة، وقال ﷻ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [٣٩]، هذه أمانة تقلدها رسول الله ﷺ، ثمَّ قلدها للعرب وللمسلمين، قالﷻ: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [٤٠]، فحياة المسلم كلها توحيد وإخلاص وعبادة من الزواج إلى الجواز[أي: الخروج من الدنيا]، وقد ورد في الأثر أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَكَانَ لَيْلَةَ الْبِنَاءِ بها فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَأْمُرْهَا فَلْتُصَلِّ خَلْفَهُ رَكْعَتَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي الْبَيْتِ خَيْرًا»[٤١].

فالكتاب موجود وهو محفوظ قال ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٤٢]، والسنة موجودة

ومحصية ومصنفة ومحفوظة، وإن غياب الرسولﷺ لن يؤثر في سير الدعوة وتبليغ الرسالة وإدارة دفة الحياة، لأن أَتْبَاع النبيﷺ تعهدوا بحملها وتبليغها وإدارتها بدقة وبأمانة كما سيتضح في المبحث التالي بإذن الله.

المبحث الثاني

دور القرآن في صيانة الدين والدعوة إلى الله ﷻ

إن الله لم ينفخ من روحه في جسد الإنسان لكي يكون سبعاً ضارياً متجبراً في هذا الكون، بل أراد أن يجعل منه مخلوقاً وسطاً براً رحيماً بين مخلوقات الله، وأراد أن يجعل منه مسئولاً متخلقاً بأخلاق الله من العفو والرحمة والمغفرة...[٤٣]، وغيرها من محامد الأخلاق والقيم، وأراد منه أن يكون سيداً وفي مقامٍ كريم، قال الطغرائي[٤٤]:

قد هيؤوك لأمر لو فطنت له تربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

.. وبهذه النفخة العليا استحق أن يقول الله ﷻ في شأنه: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٤٥]. ومن الظلم والجهل أن يتخلى الإنسان عن مسؤوليته وخلافته لله ويهدم مكانته في هذا الكون، إلا من صَحِبَهُ الإصرار أو الإسفاف، أمَّا الإلمام العابر، فإن دائرة الغفران الواسع، تحيط به، وتمحو أثره لأن أمرُ المسؤولية والأمانة أمرٌ عظيم قالﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٤٦]، ولقد أدرك سَلَفُنَا الصالحُ تلك المعاني فأقبلوا على كتابِ اللهِ ﷻ تلاوةً وحفظًا وتدبُّرًا وفهمًا وعلمًا وعملا وَحُكْمًا وَدَعْوَةً وجِهَادًا؛ والإحساس بالمسؤولية وصون الأمانة من الأمور الخطيرة حتى إن بعض العلماء قال في شأن الأمين: إنه يجوز أن نشهد له ولأمثاله بالجنة، لأن الأمة اتفقت على الثناء عليه، وقد قالﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٤٧]، فإذا شهدت الأمة لشخص بالصلاح فلنا أن نشهد له بالجنة، فنحن الآخِرُون السابقون يوم القيامة ونحن الشهداء على الخلق في أن الرسل بلغوا ما أُنْزِلَ إليهم من ربهم، ومن أخطر الأمانات أمانة الدعوة إلى الله وحسن أدائها، فهذه الأمَّة هي من أعلى الأمم في حمل الدعوة وصون الأمانة ولها النصر التام على غيرها، ولكن بشرط: أن تكون عاملةً بشريعة الله التي جاء بها رسول الله ﷺ: قال ﷻ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ

﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [٤٨]، والمراد ﴿قل﴾ يا محمد ﴿هذه﴾ الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها من الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له والانتهاء إلى طاعته وترك معصيته ﴿سبيلي﴾ وطريقتي ودعوتي ﴿أدعو إلى الله﴾ ﷻ وحده لا شريك له ﴿على بصيرة﴾ بذلك، ويقين تام وعلم ووعي مني، ويدعو إلى هذا السبيل على بصيرة كل من اتبعني وصدقني وآمن بي ثمَّ يقول له: قل: ﴿وما أنا من المشركين﴾ أي: وأنا بريء من أهل الشرك به لست منهم ولا هم منِّي أي: أنا وأتباعي ندعو على بصيرة وقيل: ﴿من اتبعني﴾ عطف على المرفوع في ﴿أدعو﴾ أي: أنا أدعو إلى الله على بصيرة ومن اتبعني كذلك يدعو إلى الله على بصيرة، وعلى القولين: فالآية تدل على أن أتباعه هم أهل البصائر الداعون إلى الله ومن ليس منهم فليس من أتباعه على الحقيقة وفي هذه الآية مسائل[٤٩]:

المسألة الأولى: أهمية الإخلاص، لأن كثيراً من الناس ولو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

المسألة الثانية: أن البصيرة ووجوب التدبر للقرآن الكريم من الفرائض.

المسألة الثالثة: أن من دلائل حسن التوحيد تنزيه الله ﷻ عن المسبة والنقص.

المسألة الرابعة: أن من قبح الشرك كونه مسبَّةٌ لله ﷻ.

المسألة الخامسة: إبعاد المسلم عن المشركين وعن أخلاقهم. فهو يقول: وأنا بريء من أهل الشرك بالله لستُ منهم ولا هم مني، وحذَّر من اتباع غير سبيله وأمر في اتباع طريقته على ما بينته الأحاديث الصحيحة وأقاويل السلف، ومعناه: طريقاً مستوياً قويماً لا اعوجاج فيه، فأمر بإتباع طريقه الذي طرقه على لسان محمد ﷺ وشرعه، وستكون نهايته الجنة بإذن الله، وتشعبت منه طرق فمن سلك طريق الحق نجا، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار قال الله ﷻ ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [٥٠] أي تميل. وعن ابن مسعود ﷺ قال: خطَّ رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خطَّ خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال وهذه السبل ليس منها سبيل إلاَّ عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [٥١]، وعن مجاهد قال: ولا تتبعوا السبل، قال: هي البِدَعْ والشبهات التي تذهب بالإنسان عن الصراط المستقيم إلى موافقة أصحاب الجحيم كما قال

النبي ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد)[٥٢].

وهنا يتحقق حمل الأمانة التي أشفقت من حملها مخلوقات الله، وحملها الإنسان، والإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في حمل الأمانة، والقيام بالمسؤولية، فهما مكلفان شرعاً، ومسئولان قضاءً وديانةً عن حمل هذه الأمانة والنهوض بالمسؤولية، قال ﷻ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [٥٣]، وقوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [٥٤]. فالإسلام بخطابه العام المتعدد الأبعاد قد أناط بالمسلمين جميعاً رجالاً ونساء مسؤوليات شخصية خاصة مثل: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والأسرة. والمرأة المسلمة مثلاً مجرد مظهرها أضحى شعيرة من شعائر الدين فمجرد خروجها على الناس بمظهرها الإسلامي فهي داعية إلى الله ﷻ، وقد قال ﷻ في شأن الداعية إلى الله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٥٥]

ومن أولويات الداعية إلى الله القيام بالمسؤوليات العامة التي يجب أن يؤديها كلٌّ حسب وسعه وطاقته، وإمكاناته المادية، والنفسية والعقلية، ومسؤوليات عامَّة تتعلق بالمجتمع، وقضايا الأمة ومصيرها، مثل: التربية، والتعليم، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله وغيرها؛؛؛؛ وجُعِل ميزان ذلك كُلّه التقوى والعمل الصالح، ومن هنا نقول: إن اختيار الطريق الذي يحكم مصير أمة الإسلام هو مسؤولية في أعناق أهلها رجالاً كانوا، أو نساء.

ومن منطلق القيام بهذه المسؤولية في مثل هذا الزمن الذي كثرت فيه التيارات الفكرية، والعقائدية، والأخلاقية، والسياسية، وقوي فيه تدفقها من كل مكان، حتى نازعت المسلم دينه، وقيمه وأخلاقه، جاهدة في محو ملامح شخصيته الإسلامية المتميزة، وتذويبها في خضم دوامة صراعات لا تنتهي، واستطاعت أن تؤثر في المجتمع المسلم بصورة لا يمكن تجاهلها، أو التقليل من شأنها؛ لأنها أدت إلى اضطرابات سياسية، واجتماعية، وفكرية، وصراعات داخلية أنهكت الأمة ومزَّقت شملها، وفرقت صفوفها، وأبعدت أبناءها عن دينهم، وقيمهم، ومجدهم. ومن

منطلق القيام بالمسؤولية انبعثت حركات الصحوة الإسلامية بتياراتها المختلفة في محاولة صادقة للوقوف في وجه مد تلك التيارات الوافدة، والعودة بالأمة إلى مكانها الصحيح في ظل المنهج الرباني، ليكون هو الموجه الوحيد لحياتها ومستقبلها، وتخليصها من التوتر، والتناقض الذي عاشته ردحاً من الزمن، بين قيم إيمانها وواقعها، وماضيها المجيد وحاضرها المهزوم. وأصبحت الصحوة الإسلامية واقعاً له أثره الواضح في حياة الأمة، على الرغم من قلة إمكاناتها، وضعف خبراتها، وعلى الرغم من مكر وكيد أعدائها.

ثمَّ إن العرب هم من أولى الناس بنصرة الإسلام، وحمايته وصون بيضته من مكائد الأعداء، وينبغي عليهم أن يُحكِّموه فيما شجر بينهم، قال ﷻ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [٥٦] كما فعل أسلافهم حينما أقاموا شعائر الدين، لأنَّ فيه عزهم وذكرهم ومجدهم، كما قال الله ﷻ: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [٥٧] وقال ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٥٨] ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [٥٩]، وقَالَ ﷻ: عَنْ يُوسُفَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ في اتباع الأنبياء ونبذ الشرك: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾[٦٠] يقال: إن شيخ الإسلام لما حبسوه وأغلقوا عليه الباب، قال: ما يصنع بي أعدائي؟ إن حبسي خلوة ونفيي سياحة وقتلي شهادة ؟!! أنا جنتي وبستاني في صدري أنّى رحت، فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة) وكان يقول في سجنه: (المحبوس من حُبِس قلبه عن ربه، والمأسور من أسرَهُ هواه)[٦١]. فهذه هي السعادة التي يتكلم عنها العلماء العاملون، فيقولون: "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نَحْنُ فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف"[٦٢] يعني: لو يعلم أصحاب الدنيا والمال والملك والجاه والسلطان لقاتلونا عليها، لأن السعادة في نظرهم هي التمتع بملاذ الحياة الدنيا من أكل وشرب ونساء، وهذه هي الغاية التي يريدونها من السعادة[٦٣]. إن المسلم وحده هو السعيد لأنه ينظر إلى الناس من علن، وممَّا ورد عن علي، عن النبي ﷺ قال: (من كانت فيه أربع خصالٍ بني له بيتٌ في الجنة، من عَظَمَ أمر شهادة أن لا إله إلا الله، وإذا أصابته نعمةٌ حمد ربه،

وإذا أذنب استغفر ربه، وإذا أصيب بمصيبةٍ استرجع)[٦٤]. (فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة الحقيقية) كون الإنسان لا ينفك عن حالٍ من هذه الأحوال الثلاثة:

١-إمَّا أنْ يُعطى فالواجب عليه أن يشكر، فإذا شكر فقد قام بوظيفة الوقت، وبالشكر تدوم النعم، قال ﷻ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[٦٥].

٢- وإمَّا أنْ يُبتلى فالواجب عليه الصبر، فإذا قام بذلك فقد قام بوظيفة الوقت، قال ﷻ: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[٦٦].

٣- وإمَّا أنْ يُخطئ الصبر أو الشكر فيقع في الذنب، وواجبه في هذه الحالة: الاستغفار، فإذا استغفر فقد قام بوظيفة الوقت، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له[٦٧].

فمن كانت حاله شكراً عند العطاء، وصبراً عند البلاء، واستغفاراً عند الذنب والخطأ، فإنه قد حاز أسباب الفلاح والسعادة كاملة، (فإن هذه الثلاث عنوان السعادة)[٦٨] فمن حققها في سلوكه وحاله فإنه قد وُفِّقَ لِمَا تحصل به السعادة في الدنيا والآخرة.

ولا ينبغى لمن عرف هذا أن يقتصر على نفسه في الدعوة، بل يجب عليه أن يدعو إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم، قال الحسن البصري لما تلا قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٦٩]، قال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة خلق الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله[٧٠]، لأنه تَمَثَّلَ خلافته لله في هذه الأرض لإعمارها واستعمارها بطاعة الله، قال ﷻ ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٧١] وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾[٧٢] وقوله: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[٧٣]. وفيما تقدم من الآيات دعوة من الله للإنسان كي يتمثل المسئولية ويشعر بأهميتها، إذ رفع من شأنه وقدره فجعله بمرتبة الخليفة والوكيل له في استعمار الأرض وإعمارها وإدارتها بأمانة وصلاح.

المبحث الثالث

دور القرآن الكريم في إرساء قواعد القيم والأخلاق

إن القرآن أولى القيم والأخلاق أهمية قصوى فأنزل بشأنها سور كثيرة كالحجرات والنور وكثير من قصار السور التي تحث على الأمانة والصدق والصدقة وحسن الجوار

والمعاملة وبذل النصيحة والود والمحبة والأخوة والقرابة والإحسان، وقد استوعبت قضية القيم والأخلاق أكثر من خمس ما جاء به القرآن الكريم، وهذه القيم هي القواعد والأعراف والقوانين التي يسير عليها المجتمع، وهي المنظومة الأخلاقية التي تحكم سلوك الناس، ومن أهمها الصدق، قَالَ ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (٧٤)، وقال النَّبِيِّ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»(٧٥).

وعكس الصدق الكذب وهو خصلة ذميمة وخطيرة تهدد الأفراد والمجتمع ولِهَذَا قَالَ ﷻ: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ (٧٦)، تُدَرِبُهُ على الفجور، والانحراف، والتلبيس، ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ (٧٧) أي: يُطْرِقون منصتون لاصطياد ولو كلمة صحيحة يخدعون بها الناس(٧٨)، والله أوجب علينا قول الحق ولو على أنفسنا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (٧٩)، وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ ﴿(٨٠)وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قوم﴾(٨١) أي: ولا يحملنَّكم بغض قوم على أن لا تعدلوا فيهم، وأن تتكلموا فيهم بغير حق، حتى ولو كانوا كفّاراً، ولو كانوا أعداء قولوا فيهم الحق، فإذا أردت أن تشهد على أحد فلا تشهد إلاَّ بالحق؛ لا تحابي مع أحد وتحيد عن الحق لأي سبب كان، وحذر الشرع الحنيف من أن تكتم الشهادة عن أحد لأنه عدوٌّ لك، فالعدل مطلوب مع كل أحد، وقد قامتْ به السموات والأرض. قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾(٨٢)، وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ ﴾ (٨٣) إذا قلتم بالتزكية، أو قلتم في الشهادة، أو قلتم في التجريح (تجريح الرواة أو تعديلهم)، ﴿ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾(٨٤) يعني: ولو كان المتكلّم فيه قريبٌ لك، لا تحملنَّك قرابته والشفقة عليه أن تحيد في حقه، بل قل فيه الحق، واشهد عليه بالحق؛ واشهد بالحق ولو كانت هذه الشهادة لعدوك أو خصمك، هذا هو العدل، وقد قيل الحق أحق أن يتبع، ولا يجوز

للإنسان أن يتَّبِع الهوى وشهوات النفس ويتكلّم على حسب رغبته، أو يكتم الشهادة على حسب رغبته، **عن** عبد الله بن جراد، قال: قلت: يا رسول الله، المؤمن يزني؟ قال: قد يكون ذلك. قلت: يا رسول الله، المؤمن يسرق؟ قال: قد يكون ذلك. قال: قلت: يا رسول الله، المؤمن يكذب؟ قال: لا..[٨٥].

وروي عن بشر بن الحارث الحافى(ت:٢٢٧هـ) أنه قال للسري السقطي: (إن الله ﷻ خلقك حرا فكن كما خلقك لا ترائي أهلك في الحضر ولا رفقتك في السفر، إذ ليس كل من حسنت صحبته في الحضر حسنت صحبته في السفر)[٨٦]، وقال رجل لآخر: إنه يعرفه، فقيل له: هل صحبته في السفر الذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا، قال: ما أراك تعرفه[٨٧]، وعن بعض السلف: إذا أثنى على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكّوا في صلاحه إذ ذاك، لأنّ السفر يسيء الأخلاق، ويكثر الضجر، ويخرج مكامن النفس من الشحّ والشره، وكل من صلحت صحبته في السفر صلحت صحبته في الحضر، وليس كل من صحب في الحضر صلح أن يصحب في السفر، وقال بعض السلف: ثلاثة لا يلامون على الضجر، الصائم، والمريض، والمسافر[٨٨]، وقيل: ثلاثة من المروءة في الحضر: تلاوة كتاب اللّه ﷻ، وعمارة المساجد، واتّخاذ الإخوان في اللّه ﷻ، فمن فضل المؤاخاة في الله ﷻ أنه قرنها بتلاوة كتابه وعمارة بيوته، ويقال: إذا أثنى على الرجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق فلا تشكّوا في صلاحه، وشهد رجل عند عمر بن الخطاب ﷺ بشهادة فقال: إيتني بمن يعرفك، فأتاه برجل فأثنى عليه خيراً؛ فقال عمر ﷺ للرجل: أنت جاره الأدنى الذي تعرف مدخله ومخرجه قال: لا، قال: أفكنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق قال: لا، قال: أفعاملته بالدرهم والدينار الذي يتبين به ورع الرجل قال: لا، قال: أظنك رأيته قائماً في المسجد يصلي يخفض رأسه طوراً ويرفعه طوراً آخر، له زمْرَةٌ بالقرآن قال: نعم، قال: اذهب فَلَسْتَ تعرفه[٨٩]. لأن الإسلام عقيدة وعمل وخبرة ومعاملة وقد قال النَّبِيِّ ﷺ: "الدين النصيحة"، قلنا: لمن؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم[٩٠]. فلا يقبل من المسلم القول والادعاء من دون برهان على القول والعقيدة التي لا يعلم مكنونها إلا الله إلاَّ إذا قرنت بالتقوى والتجربة والعمل، وحينذاك من حق المسلم على أخيه المسلم أن يصدقه إذا حدثه بشيء. قَالَ الْجَعْبَرِيُّ[٩١]:

لا تَحْسِبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ ... لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

فالإسلام قول وعقيدة وعمل وتقوى وإدارة ناجحة ومسؤولية خطيرة في إدارة دفة الحياة، وحينها ستفلح الأمَّة وتبلغ المجد والسؤدد المنشود، وهذا مضمون المبحث التالي.

المبحث الرابع

دور القرآن في الحث على العمل والسعي في الحياة

اهتم القرآن الكريم كثيراً بالعمل وحركة الأموال وحسن إدارتها، وحث على العمل وذمَّ الذين يقولون مالا يفعلون، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ (٩٢)، وقال أيضاً ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (٩٣) ، **وأكثر من ذلك أن علماء العقائد جعلوا العمل شرط من شروط الإيمان**، إذ قالوا في تعريف الإيمان أنه: (قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وكل هذا من الصواب)(٩٤)، وقد ثبت شرعاً أن المسلم لا يسعى إلى المسؤولية بنفسه لقوله ﷺ: (إِنَّا وَاللَّه لا نُوَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَل أَحَدًا سَأَلَهُ وَلا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ)(٩٥)، حرصاً منه على صيانة الأموال والحقوق من وصول الفاسدين إلى موضع القرار فيفسدوا ما أصلحه المصلحون، وحينما يتحمل المسلم المسئولية بحقها وبطريقة شرعية ونزيهة وقام بواجبه وفق ما أمر الله ينبغي عليه الثبات عليها وعدم التخلي عنها إلاَّ بأمر من ولي الأمر أو أو بقرار أو إشارة من أهل الحل والعقد في الدولة، سيما وأنه مؤهل لتحمّل الأمانة العظمى، أمانة الله التي أشفقت من حملها السماوات والأرض والجبال، قال ﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾ (٩٦)،(٩٧). وقد أودعه الله الاستعداد للاتصال به عن طريق تلك النفخة العلوية التي ميزته، فلا عجب أن يختار الله واحداً من هذا الجنس، صاحب استعداد للتلقي، فيوحي إليه ما يهدي به الناس إلى الطريق كلّما غام عليهم ثمَّ يقدم لهم العون كلّما كانوا بحاجة إليه، حينما حوصر عثمان بن عفانﷺ حاول البغاة ثنيه عن حمل الأمانة قال له أحدهم: (اخلعها وندعك، فقال عثمان: ((ويحك)) والله ما كشفت عن امرأة في جاهلية ولا في إسلام، ولا تغنيت، ولا تمنيت، ولا وضعت يميني على

عورتي مذ بايعت رسول الله ﷺ، ولست خالعًا قميصًا كسانيه الله عز وجل. وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهلاً لسعادة ويهين أهلاً لشقاء)[٩٨]، وقد أجاز أهل العلم للإنسان أن يذكر فضائل نفسه إذا كان غرضه صحيحا كأن يُعرِّف الناس بعلمه ليأخذوا عنه العلم أو بأمانته ليأتمنوه على الودائع والأموال ليقوم بحفظها أو حُسْنَاً لتصرفٍ بها، أو لمصلحة عامَّة مُلِحَّة، واحتُجَّ لذلك بقول النبي ﷺ: (أنا النبي لا كذب..)[٩٩] وقوله ﷺ: (أنا سيد ولد آدم و لا فخر)[١٠٠]، وللعالِم إذا جُهِلَت منزلته وصف نفسه بما هو بصدده، وليس ذلك من باب تزكية النفس، وقد سأل الولاية بعض الأنبياء المصطفين عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام حينما رأوا أنهم أكفأ من يقوم بها، وخوفاً من أن تقع في أيد غير أمينة، فهذا سليمان عليه السلام يسأل الله ﷻ الولاية فيقول: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾[١٠١]. وحين أدرك يوسف عليه السلام قدرته على تحمُّل المسؤولية والقيام بواجباتها خير قيام طلبها وقام إليها، ثقة منه بنفسه، وعلما منه بأنه ليس في الأمة من يصلح لتدبير شئون الدولة الاقتصادية وتصريف أمورها على وجه يحفظ كيانها سواه، فطلب ذلك لمصلحة الأمة لا لحظ في نفسه، فاستجاب له الملك لعلمه وصدقه وأمانته، ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾[١٠٢]، فعلى المسئول أو الإداري أن لا يكن همه ما يأكل وما يشرب، وما يلبس، وما ينكح، وما يسكن، وما يجمع من النفائس، كل هذا هو هم النفس والطبع، فأين هم القلب وأين همَّ المسئولية وأين هم الدعوة..؟، فليكن همه دينه وربه وما أعده الله ﷻ للمتقين في اليوم الآخر. وما أحسن ما تَمَثَّلَهُ الطغرائي[١٠٣]:

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها ... فهل سمعت بظل غير منتقل

قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل[١٠٤]

وقَرَنَ الإسلام العلم بالعمل، إذ قيل: "العلم والعمل توأمان"، وذلك كي يتم التحقق من صواب العلم من خلال تطبيقه العملي، ولكي تتم تغذية العمل باستمرار بنتائج العلم الصائب، لتطوير العمل وتحسينه. وقد قيل في الدعاء: "اللهم إنَّا نعوذ بك من علمٍ لا ينفع ومن دعاء لا يسمع، (ومن المؤسف، أنَّنَا في عصر يسود فيه العلم الضار بكافة صنوفه من الطب، للزراعة وأسمدتها الكيماوية ومبيدات أعشابها وتصنيعها ممَّ ينذر بخطر شديد وشيك على البيئة والإنسان، أضف إلى ذلك غزو بعض المفسدين للفضاء وتجسسه على الآخرين وتهديدهم بأسلحته الفتاكة

وقوته الجبارة، ممَّا أخذ يهدد البشرية بآثار كارثية على البيئة بشكل مباشر فاختفت كثير من الحشرات والطيور والحيوانات، وقد أصبح الإنسان نفسه مهدد في حياته وصحته بسبب التلوث بصنوفه المختلفة كالإشعاعات والرصاص، وسوء التصرف في الجينيات والهرمونات، وأنابيب خلق الكائنات...والاستنساخ البايولوجي..الخ، ممَّا أدى إلى ظهور أمراض وأوجاع وتشوهات خلقية لم تكن موجودة قبل عشرات السنين، وبصورة عامة لابد للعلم والعمل من أن يهدفا إلى تحقيق سعادة الفرد والإنسان والحفاظ على البيئة كما خلقها الله، قال ﷻ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [١٠٥]، وفي الوقت نفسه أن يجعل شيئاً من همه للآخرة وحسن العاقبة، عن علي (ﷺ): قال: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً"[١٠٦]. وذلك، لكي لا يفقد الإنسان أمله في الحياة، ومن ثمَّ لا يتوقف عن العمل المستمر مهما أصيب به من أمراض، ومصائب وفشل.

فما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الله من حال إلى حال[١٠٧].

ولابد من أن يكون عمله صالحاً لخير الفرد والمجتمع، فيكسب بذلك دينه ودنياه.

وأعظم ضامن لاستقرار المجتمعات دينياً واقتصادياً ونفسياً، هو حين يرون أن أصول الإسلام الكلِّيَّة، وعقائده الإيمانيَّة، وفروعه التَّكليفيَّة قد أصبحت مألوفةً مقبولةً في المجتمع، وتبعاً لذلك سينعم الناس بحياة آمنة مطمئنة خالية من الفساد كما وصفها الله سبحانه في الآية السابقة، .. ولا يهم من كان سبباً في استقرار البلاد وإعمارها أهو فرد أم جماعة أم حزب، قال النبيﷺ: "خَيرُ النَّاس أنفعهم للنَّاس[١٠٨]"، ثمَّ إن الأمر لله وحده يضعه حيث يشاء، وأنَّه يوفِّق إليه من شاءَ من صالح عباده، فالمؤمنون لا يَحسدون أحداً على النجاح بل يَغبِطون أهل الخير والفلاح ولا يحسدونهم، وثمة فرق كبير بين الحسد والغبطة، ولا يملُّون بل يثابرون، ولا يقطعون بل يَصلِون، وشعارهم في ذلك كلِّه قولُ النبيﷺ: "إن قامت القيامة وفي يَد أحدِكُم فَسيلَةٌ؛ فإن استطاعَ أن لا يقوم حتى يَغرسَها فليَغرسْها"[١٠٩]، وقولهﷺ: (الحكمة ضالة المؤمن أنَّا وجدها فهو أحقُّ بها)[١١٠]، وفي باب خطورة المسؤولية قالﷺ: « ما من أمير أُمِّر على عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً، لا يفكه إلا العدل أو يوبقه الجور)[١١١]، وَعَنْ أَبِي مُوسَىﷺقَالَ: (سُئِلَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شُجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثمَّ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[١١٢] وقد ثبت في الصحيح: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى)[١١٣]، وقولهُ: "من استطاعَ منكم أن ينفع أخاه فليَنفعه[١١٤]".ومن أجملَ ما قيل في الدعوة: "قل كلمتَك وامضِ؛ فإنَّه لا بدَّ أن يأتي يوم يسمعُ النَّاسُ فيه صوتَها!!". ولعلنا نتذكر هنا ما ورد في السنة الشريفة من مقياس تقاس به القوة من حيث كونها خيراً أم شراً، حين مرَّ على الصحابةﷺ رجل شاب قوي، يسرع في طريقه، فقال أصحاب رسول اللهﷺ: لو كان هذا في سبيل الله يا رسول الله. يقصدون قوة الفتى وشبابه وسرعته في السعي، فأخبرهم الرسولﷺ بالمقياس الصحيح للقوة والعمل فقال: (إن كان قد خرج يسعى على أبوين كبيرين، فهو في سبيل الله، وإن كان قد خرج يسعى على نفسه ليعُفَّها عن المسألة فهو في سبيل الله، وإن كان قد خرج بطراً ورياء فهو في سبيل الشيطان)[١١٥]، هذا هو الميزان الذي توزن به القوة والتأثير، لا الأقوال المجردة من الأفعال، ولا الخطب الرنانة، ولا الوعود الكاذبة، وقد اقتصر الرسولﷺ في ذم القوة على أن يكون صاحبها قد خرج كبراً ورياء ومفاخرة.

فماذا لو علم الرسولﷺ ما كان يدعو إليه نيتشه في قوله: (ينبغي على الأقوياء أن يقتلوا الضعفاء)، أو لما كان يدعو إليه سقراط من إبادة المرضى والضعفاء وإخراجهم من جمهوريته، أو لما كان يدعو إليه هتلر من إبادة العالم وبقاء العرق الآري وحده، إذ قال قولته المشهورة لأسلمن الأرض فارغة لله كما سلمنا إياها فارغة[١١٦].

وقد دعا الإسلام إلى التعمق في التخصص والجودة في العمل والوفاء بالمسئولية، ففي حديث عائشة ﵂، أن النبيﷺ قال: (إِنَّ الله يُحِبُ إذا عَمِل أحَدُكُم عَمَلا أنْ يُتْقِنَه)[١١٧]، فإذا كانت دقة الصنعة وإتقانها دليلا على خبرة صانعها وقدرته على الإبداع، فالذي خلق صانعها وصوره وأبرأه على هذا الكمال له مطلق الحق في أن يُعبد ويُوَحَد وأن يطاع.

وقد حث الإسلام على العمل والجِد والسعي قالﷺ: ((لأن يأخذ أحدكم أحبُله [جمع حبلٍ] ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكُفّ الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أَعطُوه أو منعوه))[١١٨]. وقالﷺ: ((ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يدِه، وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يده))[١١٩]. وقيل في الأثر: ((مَن بات كالاً من عمل يدِه، بات مغفوراً له))[١٢٠].. ولما رأى رسول الله ﷺ صحابياً يده خشنة قال له: ما هذا

الذي أرى بيدك؟، فقال الصحابي: من أَثَرِ المُرِّ والمسحاة، اضربُ وأعمل وأنفق على عيالي.. فسُرَ النبيُ ﷺ لذلك، وقَدَّرَ اليد العاملة وقالﷺ: هذه يدُ لا تمسها النار[١٢١]. فهل دين فيه هذا التقدير من نبيه للعمل والعمال، دين أفيون وتخدير للشعوب.. أم دين حياة وإعمار للحياة ؟ أيقول هذا عاقل؟؟!! علماً أن من صريح تعاليمه ((إن الله يكره العبد البطال))[١٢٢]، و((إن الله يحب المؤمن المحترف))[١٢٣].

وإن المرء المؤمن العامل فيما يعلم مبارك أينما كان، نافعاً للعباد أينما رحل، وحيثما حلَّ، فهو كالغيث حيثما وقع فقد نفع، وفى حديث آخر قال ﷺ: "أمتي كالمطر لا يُدرى أوله خير أم آخره "[١٢٤]، ثمَّ إنه قد حث على العمل حينما قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: "إِغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"[١٢٥]، يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْخَمْسَ: أَيَّامَ الشَّبَابِ وَالصِّحَّةِ وَالْغِنَى وَالْفَرَاغِ وَالْحَيَاةِ هِيَ أَيَّامُ الْعَمَلِ وَالتَّأَهُّبِ وَالاسْتِعْدَادِ وَالاسْتِكْثَارِ مِنَ الزَّادِ، فَمَنْ فَاتَهُ الْعَمَلُ فِيهَا لَمْ يُدْرِكْهُ عِنْدَ مَجِيءِ أَضْدَادِهَا، وَلا يَنْفَعُهُ التَّمَنِّي بَعْدَ التَّفْرِيطِ مِنْهُ وَالإِهْمَالِ فِي زَمَنِ الْفُرْصَةِ وَالإِمْهَالِ فَإِنَّ بَعْدَ كُلِّ شَبَابٍ هَرَمًا وَبَعْدَ كُلِّ صِحَّةٍ سَقَمًا وَبَعْدَ كُلِّ غِنًى فَقْرًا وَبَعْدَ كُلِّ فَرَاغٍ شُغْلا وَبَعْدَ كُلِّ حَيَاةٍ مَوْتًا، وقد قال حافظ الحكمي في سؤال القبر[١٢٦]:

وَإِنَّ كل مُقْعَدٍ مسئول ... مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ

وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ . .. بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا

وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكَ ... بِأَنَّمَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكَ

وهذه الخمس تستغرق حياة الإنسان كلها، وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ؛ أنه قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: شاب نشأ في عبادة الله، وإمام عادل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها؛ حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه"[١٢٧].

ومن هنا فنحن نعتقد أن المستقبل لهذا الدين لا للنظم الأرضية الأخرى، وإذا كان مسلموا اليوم ضياعاً فلأنهم ينتمون إلى الإسلام انتماء مزوراً، وهم عبء عليه لا عون له وإذا انتهى دور الإسلام في الأرض فذلك إيذان بانتهاء الإنسانية، وبدء حساب الأولين والآخرين على

ما اقترفوا من خير أو شر وأما قوله: (أمتي كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره)[١٢٨]، فمعناه: في المتأخرين ما يشبه المتقدمين، ويقاربهم حتى يصبح لقوة المشابهة والمقارنة، لا يدري الذي ينظر إليه، أهذا خير أم هذا؟ وإن كان أحدهما خير من الآخر في الدرجة وفي كل خير. فهذا فيه بُشرى للمتأخرين بأن فيهم من يقارب السابقين، كما جاء في الحديث الآخر: (خير أمتي أولها وآخرها)[١٢٩]، وقد كان يردد دائماً ﷺ: (وددت لو أنني رأيت إخواني، قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال لا: بل أنتم أصحابي، إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني) [١٣٠]، وفي هذا تفضيل للصحابة، فإن لهم خصوصية الصحبة التي هي أكمل من مجرد الأخوة، فقد أكرمهم الله بالحَسَنَتَين معاً، حسنة الصحبة وشرف الوحي، وحسنة الآخوة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث ومصادره:

(١) [الأحزاب:٧٢]

(٢) البيت لأبي إسماعيل الحسن بن على الطغراني "ت٥١٥هـ" في ديوانه، ينظر: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، آل الشيخ: عبد اللطيف بن عبد الرحمن، (ت: ١٢٩٣هـ)، بتحقيق: حسين محمد بوا، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ج٢، ص٥٩٢.

(٣) الجن، ١-٢.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، الحنفي: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، (ت: ٧٩٢هـ)، بتحقيق: جماعة من العلماء،
دار السلام، ط١: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ج١، ص٧١.

(٥) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان: عبد الله بن محمد، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص١٧٤، وينظر: تفسير الخطيب المكي، الخطيب: عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م، ج٧، ص٢.

(٦) البقرة ١٤٣.

(٧) الحج٤١.

(٨) الصافات٢٤.

(٩) حلية الأولياء، الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد، (المتوفى:٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ١٩٧٤م، ج٨، ص٢٨١.

(١٠) مختصر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (المتوفى:١٤٢٠هـ)، نشر: مكتَبة المَعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، ج١، ص٣٩.

(١١) وثمَّة بعض القادة الصادقين ينزع للنهوض بالأمة والقيام بهذه المسؤولية، إلا أن الخطب جلل والمهمة تحتاج إلى قادة مردة، مردة على واقعهم، وبيئتهم، والعالم المحيط بهم، أتمنى لهم النجاح.

(١٢) المؤمنون١١٥.

(١٣) [هود:٦١]

(١٤) التوبة ١٠٥.

(١٥) الذاريات٥٦.

(١٦) الأنعام: ٨٩-٩٠

(١٧) الأعراف ٥٩.

(١٨) هود٥٠. وقال نوح لقومه: ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾(الأعراف٥٩) وقال شعيب لقومه: ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ (الأعراف٨٥) وقال ابراهيم عليه السلام لقومه: ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين﴾ (الأنعام٧٩) وعن إسماعيل قولهﷻ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مَرْيَمَ: ٥٥] وقالﷻ لحبيبنا محمد: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء٢٥) .

(١٩) المؤمنون١١٥.

(٢٠) منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، حلمي: مصطفى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ، ج١، ص٢٤٢.

(٢١) المسند الصحيح، النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، (المتوفى: ٢٦١هـ) بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٥٠.

(٢٢) ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله جازاه اللهﷻ بهداية قلبه التي هي أصل كل سعادة وخير في الدنيا والآخرة وقد يبدله الله خيرا ممَّا أخذ منه)، قالﷻ: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (البقرة١٥٧) قال ابن عباسﷺ: يهد قلبه أي: اليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وفي الحديث الصحيح قولهﷻ: (عجبا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له إن أصابته ضراء فصبر كان خيرا له وإن أصابته سراء فشكر كان خيرا له وليس ذلك لأحد إلاَّ للمؤمن ينظر: جامع البيان، الطبري: محمد بن جرير، (ت:٣١٠هـ)، بتحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢ هـ٢٠٠١، ج٢٢، ص١٢. والمسند الصحيح، النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، ج٤، ص٢٢٩٥. المستدرك على الصحيحين، الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، ج١، ص٦٧٨.

(٢٣) البقرة ٢٩ و ٢٣١ و ٢٨٢ وغيرها.

(٢٤) البقرة ١٥٦.

(٢٥) الأنعام ١٦٢-١٦٣.

(٢٦) آل عمران١٦٢.

(٢٧) الذاريات٥٦-٥٨.

(٢٨) ابراهيم ٣٧.

(٢٩) العصر١-٣.

(٣٠) الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري، علال: خالد كبير، دار المحتسب، ط١، ٢٠٠٨، ج١، ص٢٤٥.

(٣١) المسند المستخرج على صحيح مسلم، الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (المتوفى:٤٣٠هـ) بتحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ج١، ص٣٦.

(٣٢) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١-١٩٩٠، ج٣، ص٦٨٠.

(٣٣) شرح السنة، البغوي: أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ج١، ص٩٨٣.

(٣٤) المسند المستخرج على صحيح مسلم، الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ج١، ص٣٦.

(٣٥) كتاب المواقف، الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، بتحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ج١، ص١٥١.

(٣٦) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠، ج٣، ص١١٨.

(٣٧) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١-١٩٩٠، ج١، ص١٧٢.

(٣٨) النساء:٥٩.

(٣٩) النساء٦٥.

(٤٠) يوسف١٠٨.

(٤١) مسند البزار، البزار: أبو بكر أحمد بن عمر وبن عبد الخالق (ت: ٢٩٢هـ) بتحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م، ج٦، ص٤٩٤.

(٤٢) الحجر ٩.

(٤٣) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت: ٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ، ج٩، ص٣٤٩.

(٤٤) ينظر: تفسير آيات من القرآن الكريم، النجدي: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، (ت: ١٢٠٦هـ)، بتحقيق: الدكتور محمد بلتاجي، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية، ج١، ص٩.

(٤٥) البقرة ٣٠.

(٤٦) الأحزاب ٧٢.

(٤٧) البقرة ١٤٣.

(٤٨) يوسف ١٠٨.

(٤٩) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد (ت: ١٢٣٣هـ)، بتحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٩٥.

(٥٠) الأنعام ١٥٣.

(٥١) الأنعام ١٥٣.

(٥٢) مختصر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتَبة المَعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، ج٢، ص٢٢٠.

(٥٣) التوبة ٧١.

(٥٤) النحل٩٧.

(٥٥) فصلت: ٣٣.

(٥٦) النساء ٦٥.

(٥٧) الأنبياء١٠.

(٥٨) الزخرف ٤٣.

(٥٩) الزخرف ٤٤.

(٦٠) يُوسُفَ: ٣٧-٤٠.

(٦١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، المحمود: عبد الرحمن بن صالح بن صالح، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ج١، ص٢١٢.

(٦٢) شرح العقيدة السفارينية، الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، العثيمين: محمد بن صالح بن محمد، ت:١٤٢١هـ، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ، ج١، ص١٤٢.

(٦٣) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، النجدي: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، ت١٢٠٦هـ، بتحقيق: محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، دار الحديث، مكة المكرمة، ج١، ص٢٦.

(٦٤) فوائد أبي أحمد الحاكم، الحاكم: أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي المعروف بالحاكم الكبير، (ت: ٣٧٨هـ)، بتحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م، ج١، ص١٣٩.

(٦٥) ابراهيم ٧.

(٦٦) النحل ١٢٧.

(٦٧) كتاب المعجم، بن ثابت: عَبْد الخالق بْن أسد، ت: ٥٦٤هـ، بتحقيق: نبيل سعد الدين جرَّار، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م، ج١، ص٢٧٠.

(٦٨) شرح القواعد الأربع، الفوزان: صالح بن فوزان بن عبد الله، بتحقيق: خالد الردادي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ج١، ص٨.

(٦٩) فصلت ٣٣.

(٧٠) فتح المجيد، التميمي: عبد الرحمن بن حسن بن محمد، ت١٢٨٥هـ، بتحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة، القاهرة، مصر، ط٧، ١٣٧٧هـ١٩٥٧م، ج١، ص٨٠.

(٧١) البقرة ٣٠.

(٧٢) الأنعام ١٥٦.

(٧٣) هود ٦١.

(٧٤) التوبة ١١٩.

(٧٥) الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت:٢٥٦هـ)، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ١٩٨٧، ج٨، ص٣٠.

(٧٦) الشعراء ٢٢١-٢٢٢.

(٧٧) الشعراء ٢٢٣.

(٧٨) وقد وصف العرب الشاعر الفحل بأنه عبقري [نسبة إلى واد في نجد يدعى واد عبقر فيه مدارس للجن.ينظر هامش: مسند الإمام أحمد بن حنبل، الشيباني: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ)، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ج٤، ص٤١١.

(٧٩) النساء ١٣٥.

(٨٠) المائدة ٨.

(٨١) المائدة ٨.

(٨٢) النحل ١٠٥.

(٨٣) الأنعام ١٥٢.

(٨٤) الأنعام ١٥٢.

(٨٥) مساوئ الأخلاق ومذمومها، السامري: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد، (ت: ٣٢٧هـ)، بتحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي،

مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م، ج١، ص٦٩.

(٨٦) المعجم الصوفى، محمود عبدالرازق، ((أول دراسة علمية فى الأصول القرآنية للمصطلح الصوفي))، وهو رسالة دكتوراه منحت مرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ج١١، ص٣٥.

(٨٧) قوت القلوب في معاملة المحبوب، أبي طالب المكي: محمد بن علي بن عطية الحارثي، بتحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦ هـ٢٠٠٥م، ج٢، ص ١٩١و٣٤٧و٤٤٧.

(٨٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٤٧و٤٤٧.

(٨٩) ونحن بالتجربة ثبت لدينا سقوط كثير من المُعمَّمين والدعاة المزيفين، في طريق الدعوة حينما تقلدوا المسؤولية وامتحنوا في الدرهم والدينار ووُضِعُوا على المحك والتجربة، والأمثلة يعسر إحصاؤها ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٤٧و٤٤٧.

(٩٠) شرح الأربعين النووية، ابن دقيق العيد: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب، (ت: ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، ط٦، ١٤٢٤ هـ٢٠٠٣ م.ج١، ص٥٠.

(٩١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي: علي بن (سلطان) محمد، (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١: ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، ج٥، ص٢١٨٦.

(٩٢) الصف ٢-٣.

(٩٣) [التوبة: ١٠٥]

(٩٤) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٧/ ١٧٠ - ١٧١) .

(٩٥) المسند الصحيح، النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ت٢٦١ هـ، بتحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت، ١٣٣٤ هـ، ج٦، ص٦.

(٩٦) [الأحزاب: ٧٢].

(٩٧) الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط٤، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، ج١، ص٦٩.

(٩٨) العواصم من القواصم، ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر، (ت: ٥٤٣هـ)، بتحقيق: محب الدين الخطيب، نشر وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٤١.

(٩٩) مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتَبة المَعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م، ج٢، ص٢٨٣.

(١٠٠) شعب الإيمان، البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، دار الكتب العلمية – بيروت، بتحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، ١٤١٠هـ، ج٢، ص١٨٠.

(١٠١) ص٣٥.

(١٠٢) يوسف ٥٥.

(١٠٣) أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الأصبهاني المعروف بالطغرائي؛ توفي٥١٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت:٦٨١هـ)، بتحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٧، ١٩٧٤م، ج٢، ص١٨٨.

(١٠٤) موسوعة مواقف السلف، المغراوي: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، المكتبة الإسلامية، القاهرة – مصر، ط١، ج١٠، ص٢١٧.

(١٠٥) النحل ١١٢.

(١٠٦) الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بتحقيق الجهني: مانع بن حماد، دار الندوة، ط٤، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٨٧٦.

(١٠٧) بيت الشعر للشاعر: مسفر بن مهلهل الينبعي، ينظر: مرهم العلل، اليافعي: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي (ت: ٧٦٨هـ)، بتحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الجيل، لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ج١، ص٤٩.

(١٠٨) شعب الإيمان، البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، بتحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠، ج٦، ص١١٧.

(١٠٩) الجامع الصحيح للسنن و المسانيد، صهيب عبد الجبار، ٢٠١٤م، ج٨، ص٨٨.

(١١٠) سنن ابن ماجه، ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ٢٠٠٩م، ج٥، ص٢٦٩.

(١١١) مسند البزار، البزار: أبو بكر أحمد بن عمر و بن عبد الخالق (ت: ٢٩٢هـ) بتحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م، ج١٥، ص١٥٦.

(١١٢) مسند البزار، البزار: أبو بكر أحمد بن عمر و بن عبد الخالق (ت: ٢٩٢هـ) بتحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م، ج٨، ص٣٠.

(١١٣) الجامع المسند الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٦.

(١١٤) الجمع بين الصحيحين، محمد بن فتوح الحميدي، بتحقيق: علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م، ج٢، ص٢٩٠.

(١١٥) الجامع الصحيح للسنن و المسانيد، صهيب عبد الجبار، ٢٠١٤م، ج٤، ص٢٩٩.

(١١٦) الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية، الشحود: علي بن نايف، بهانج– دار المعمور، ماليزيا، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩ م، ج١، ص٢٨.

(١١٧) الجامع الصحيح للسنن و المسانيد، صهيب عبد الجبار، ج١٠، ص١٨٦.

(١١٨) مختصر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ج١، ص٤٣٥.

(١١٩) مختصر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ج٢، ص٢٢.

(١٢٠) تفسير الشعراوي، الشعراوي: محمد متولي (ت:١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ج١٩، ص١٢٠١٥.

(١٢١) تفسير الشعراوي، الشعراوي، ج١٩، ص١٢٠١٥.

(١٢٢) التفسير المنير، الزحيلي: وهبة بن مصطفى، دار الفكر المعاصر، دمشق ط٢، ١٤١٨هـ، ج٣٠، ص٢٩٨.

(١٢٣) المعجم الأوسط، الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب، (المتوفى:٣٦٠هـ) بتحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة، ج٨، ص٣٨٠.

(١٢٤) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار، ج٢، ص٣٥٢وج٨ص٢٤٧.

(١٢٥) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، (المتوفى: ٢٣٥هـ) بتحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩، ج٧، ص٧٧.

(١٢٦) معارج القبول، الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي (ت:١٣٧٧هـ)، بتحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠ هـ١٩٩٠م، ج٢، ص٧١٣.

(١٢٧) مختصر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ج١، ص٢١٢.

(١٢٨) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار، ج٢، ص٣٥٢وج٨ص٢٤٧.

(١٢٩) الجامع الصغير، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٨٤٩- ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ج٢، ص١٢٦.

(١٣٠) الجامع الصحيح للسنن و المسانيد، صهيب عبد الجبار، ج٣٦، ص١٢.

المصادر

١. الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري، علال: خالد كبير، دار المحتسب، ط١، ٢٠٠٨

٢. أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، النجدي: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، ت١٢٠٦هـ، بتحقيق: محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، دار الحديث، مكة المكرمة

٣. تفسير الشعراوي، الشعراوي: محمد متولي(ت:١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

٤. التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق ط٢، ١٤١٨ هـ.

٥. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد (ت: ١٢٣٣هـ)، بتحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٦. جامع البيان، الطبري: محمد بن جرير، (المتوفى:٣١٠هـ)، بتحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢ هـ٢٠٠١.

٧. الجامع الصحيح للسنن و المسانيد، صهيب عبد الجبار، ٢٠١٤م.

٨. الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت:٢٥٦هـ)، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ١٩٨٧.

٩. الجامع المسند الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠. الجمع بين الصحيحين، محمد بن فتوح الحميدي، بتحقيق: علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م.

١١. حلية الأولياء، الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد، (المتوفى:٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ١٩٧٤م.

١٢. سنن ابن ماجه، ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ٢٠٠٩م، ج٥، ص٢٦٩.

١٣. شرح العقيدة السفارينية، الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، العثيمين: محمد بن صالح بن محمد، ت:١٤٢١هـ، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٤. شرح القواعد الأربع، الفوزان: صالح بن فوزان بن عبد الله، بتحقيق: خالد الردادي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٥. شعب الإيمان، البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، بتحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٦. العواصم من القواصم، ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر، (ت: ٥٤٣هـ)، بتحقيق: محب الدين الخطيب، نشر وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

١٧. فتح المجيد، التميمي: عبد الرحمن بن حسن بن محمد، ت١٢٨٥هـ، بتحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة، القاهرة، مصر، ط٧، ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.

١٨. فوائد أبي أحمد الحاكم، الحاكم: أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي المعروف بالحاكم الكبير، (ت: ٣٧٨هـ)، بتحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

١٩. قوت القلوب في معاملة المحبوب، أبي طالب المكي: محمد بن علي بن عطية الحارثي، بتحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦ هـ٢٠٠٥م.

٢٠. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، (المتوفى: ٢٣٥هـ) بتحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩، ج٧، ص٧٧.

٢١. كتاب المواقف، الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، بتحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

٢٢. كتاب المعجم، بن ثابت: عَبْد الخالق بْن أسد، ت: ٥٦٤هـ، بتحقيق: نبيل سعد الدين جرَّار، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣م.

٢٣. مختصر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى:١٤٢٠هـ)، نشر: مكتَبة المَعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م

٢٤. المستدرك على الصحيحين، الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١-١٩٩٠،

٢٥. مسند البزار، البزار: أبو بكر أحمد بن عمر وبن عبد الخالق (ت: ٢٩٢هـ) بتحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م،

٢٦. المسند الصحيح، النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، (المتوفى:٢٦١هـ) بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

٢٧. المسند المستخرج على صحيح مسلم، الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (المتوفى:٤٣٠هـ)بتحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الشيباني: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، (ت: ٢٤١هـ)، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م.

٢٩. معارج القبول، الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي (ت:١٣٧٧هـ)، بتحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠ هـ١٩٩٠م،

٣٠. المعجم الأوسط، الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب، (المتوفى:٣٦٠هـ) بتحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة،

٣١. المعجم الصوفى، محمود عبدالرازق، ((أول دراسة علمية فى الأصول القرآنية للمصطلح الصوفي))، وهو رسالة دكتوراه منحت مرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم جامعة القاهرة،

٣٢. منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، حلمي: مصطفى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٣. الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بتحقيق الجهني: مانع بن حماد، دار الندوة، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٣٤. موسوعة مواقف السلف، المغراوي: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، المكتبة الإسلامية، القاهرة – مصر، ط١.

٣٥. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، المحمود: عبد الرحمن بن صالح بن صالح، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ١٩٩٥م.

٣٦. وفيات الأعيان، ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت:٦٨١هـ)، بتحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٧، ١٩٧٤م.

٣٧. الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط٤، ١٤١٠هـ– ١٩٨٩م.